

العبادة وآثارها النفسية والاجتماعية في الحد من الانحراف والقضاء على الجريمة

Worship and its social and psychological effects to restrict delinquency and crime

أ. فريدة زعوب د. عمر حيدوسي

كلية العلوم الإسلامية، باقنة 01، الجزائر.

hidoussi.72@gmail.com

zaaboubfarida@outlook.com

تاريخ الإرسال: 2018/04/17 تاريخ القبول: 2019/05/22 تاريخ النشر: 2019/06/23

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهمية العبادة ودورها في حياة الإنسان عامة والمسلم خاصة وأثرها في الحد من الآفات الاجتماعية والقضاء على الجريمة، حيث تبين أنه لا مفر للإنسان للفوز بحياة سعيدة خالية من الشقاء والانحراف إلا باتباع منهج الإسلام القويم، وتظهر الدراسة أن لكل عبادة من العبادات المفروضة أثر في تقويم أخلاق القائم بها وتهذيب نفسه.

الكلمات المفتاحية: العبادة؛ الآثار النفسية؛ الآثار الاجتماعية؛ الحد؛ الانحراف؛ الجريمة؛ القضاء على الجريمة.

Abstract:

This study aims at showing the importance of worship and its role in human's life especially for the Muslim. We shall focus on its effect in eradicating social crime as a way of achieving happy life free of misery and delinquency. The study shows the importance of following the straight concept of Islam and the performance of obligatory act of worshipping; thus the Muslim wins fixing his moral and refines his soul.

Keywords: *Worship; psychological effects; social effects; limitation; deviation; crime; elimination of crime.*

مقدمة:

العبادات في الإسلام لها اثر كبير في تهذيب السلوك وتربية النفوس واستقامة أخلاق الفرد وتطهير النفس وتركيتها من الأدران وإصلاحها وتجديد العودة والإقبال على الله، وإصلاح المجتمع، ولذلك تعد جزء أساسيا من نظام الإسلام، وهي مضمون دعوة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعا من نبي الله آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 25).

وما دامت الحياة مسرح للعبادة وما دامت غاية العبادة إرضاء الله وكسب محبته بالإسراع إلى فعل الخير والكف عن الشر وهذا ما فيه صلاح الخلق في العاجل والآجل.

وهذه العبادات هي الصلة بين الإنسان وربّه وهي وسيلة إيجاد صلة خير بين الإنسان ومجتمعه وهي تربي الفرد وتعدّه للحياة مع الجماعة وتهيء النفوس للجهاد والنضال في معارك الحياة.

المبحث الأول: مفهوم العبادة وشموليتها في الإسلام

المطلب الأول: مفهوم العبادة

العبادة في اللغة: قال ابن فارس العين والباء والدا ل أصلان صحيحان كأنهما متضادان والأول من ذانينك الأصلين يدل على لين، والآخر على الشدة والغلط.

فالأول: العبد المملوك والمعبود: المذلول.

والطريق المعبد المسلوكة المذل والأصل الآخر: العبدية وهي القوة^(١).

العبادة اصطلاحاً: هي التذلل والخضوع فيقال يعبد معبد أي مذل وطريق معبد أي ذلته الأقدام. ومنه قول طرفة بن العبد في معلقته المشهورة يصف ناقته :

تُبَارِي عِتَاقاً نَاجِيَاتٍ وَأَتَّبَعْتُ وَظِيْفاً وَظِيْفاً فَوْقَ مَوْرِ مُعَبَّدٍ^(٢).

ولعل أجمع تعريف للعبادة ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة^(٣).

وقال ابن القيم في النونية: وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده هما قطبان^(٤).

المطلب الثاني: شمولية العبادة في الإسلام

يتضمن معنى العبادة في الإسلام الدين والدنيا، لذلك لا تقتصر العبادة في الإسلام على الشعائر التعبدية الكبرى كالصلاة والزكاة والصيام والحج فقط بل تتسع لتشمل جميع مجالات الحياة، وهي أصل من أصول رسالات الأنبياء والرسل عبر التاريخ، ولذلك نجد أن كل الأعمال الصالحة عموماً وأن لم تصطبغ بصبغة تعبدية بحثة يمكن أن تتحول إلى عبادة وذلك بإصلاح النية لله تعالى قال ﷺ: "كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين اثنين

صدقة ، وتعين الرجل في دابته ، فتحمله عليها ، أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة ⁽⁵⁾.

إن الأعمال الغريزية يمكن أن تصبح عبادة بالنية الصالحة قال صلى الله عليه وسلم في الرجل يأتي شهوته من امرأته قال: "وفي بعض أحدكم صدقة" ⁽⁶⁾.

فالزواج أمر مباح ولكن بإرادة العفة والتحصن عن الحرام، عبادة، والتكاثر أمر طبيعي ولكن بابتغاء التباهي بكثرة عدد أمة محمد صلى الله عليه وسلم بين الأمم يوم القيامة عبادة، وكذلك الأكل والشرب إن قصد بهما التقوي على طاعة الله وعبادته عبادة، وهكذا تتحول جميع الأعمال الطبيعية في حياة الإنسان إلى عبادة بالإخلاص وصدق النية، ومن أجل ذلك ترتبط شمولية العبادة في الإسلام بالإنسان ارتباطا مباشرا من أجل أن تحقق له توازنه الداخلي والخارجي المنشود.

ولعل ذلك ما دفع ابن تيمية لأن يضمنها - إلى جانب الشعائر المفروضة - ما زاد عليها من ألوان التعبد، التطوعي من ذكر وتلاوة واستغفار، ومن أخلاق وفضائل إنسانية جامعة كصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الرحم والوفاء بالعهود والإحسان للجار واليتم والمسكين وابن السبيل والمملوك والبهايم والدعاء والذكر والقراءة، ومن أخلاق ربانية عالية كحب الله وخشيته والإنابة إليه وإخلاص النية له والصبر لحكمه والشكر لنعمته والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه ⁽⁷⁾.

المبحث الثاني: أنواع العبادة ومكانتها في الإسلام

المطلب الأول: أنواع العبادة

لقد نوع الله سبحانه وتعالى لعباده العبادة فلم يجعلها على وتيرة واحدة حتى لا يملوا وحتى يكون في تنويعها تزكية لجوانب متعددة وزوايا مختلفة من الطبيعة البشرية وحتى تتناسب على تفاوت بينهم مع كل الفطر والاستعدادات ⁽⁸⁾.

هناك عدة أنواع للعبادة: عبادة قلبية، وعبادات قولية، وعبادات بدنية على اختلاف بين العلماء في هذا الأنواع.

النوع الأول: العبادات القلبية

وهذه العبادات التي تؤدي بالقلب مما يجب على العبد كالإخلاص والتوكل والمحبة لله وفي الله والصبر والإنابة والخوف من الله والرجاء له والتصديق الجازم والنية في العبادة.

ومما يحرم على العبد: الكبر، الحسد، الرياء، الغفلة، النفاق والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله والبغض والكراهية.

النوع الثاني: العبادات القولية التي تؤدي باللسان

مما يجب منها: النطق بالشهادتين، تلاوة القرآن، التلفظ بالأذكار الواجبة والشكر والحمد لله، رد السلام، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تعليم الجاهل وإرشاد الضال وصدق الحديث ومما يحرم منها، النطق بكل ما يبغضه الله ورسوله والنطق بالبدع المخالفة لما أمر الله ورسوله والدعاء إليها وتحسينها والقذف وسب المسلم والكذب وشهادة الزور والقول على الله بلا علم.

النوع الثالث: العبادات البدنية

وهي التي تؤدي بسائر الجوارح مما سوى القلب واللسان كاليدنين والرجلين والسمع والبصر والذوق والشم واللمس.

- فمن عبادات اليدين الواجبة مباشرة الوضوء والتميم وحركتهما في الصلاة وفي أداء الزكاة والتكسب الحلال للنفقة على النفس والأهل والعيال وفي قضاء الدين وفي أداء فريضة الحج كالإحرام ورمي الجمرات وإعانة المضطر ونحو ذلك.

- ومن عبادات الرجلين الواجبة المشي إلى الجمعة والجماعة والطواف حول البيت الواجب والمشي بين الصفا والمروة، والمشي إلى صلة الرحم وبر الوالدين والمشي إلى مجالس العلم.

- ومن عبادات السمع الواجبة الاستماع لما أوجبه الله ورسوله والاستماع إلى القرآن في الصلاة إذا جهر الإمام بها والاستماع إلى خطبة الجمعة.
- ومن عبادات النظر الواجبة النظر في المصحف وكتب العلم والنظر إذا تعين التميز بين الحلال والحرام في الأعيان التي يأكلها أو ينفقها أو يستمتع بها والنظر في آيات الله الكونية للتدبر.
- ومن عبادات الذوق الواجبة تناول الطعام والشراب خوفا من الهلاك والموت ومن ذلك سحور الصائم ثم إفطاره وتناول الدواء.
- ومن عبادات الشم الواجبة كل شم تعين طريقا للتمييز بين الحلال والحرام.
- ومن عبادات اللمس الواجبة لمس الزوجة حين جماعها واستلام الحجر الأسود والركن اليماني عند الاستطاعة.⁽⁹⁾

المطلب الثاني: مكانة العبادة في الإسلام

لكي تدرك مكانة العبادة في الإسلام لابد من الرجوع لعدة أمور:

1- الأسلوب القرآني في الحديث عنها: ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56).

استخدم القرآن أسلوب الحصر، عن طريق النفي والإثبات وهما أقوى صور الحصر والقصر في اللسان العربي، ومعناها النفي البات من جهة والحصر الكامل من الجهة الأخرى، نفي أي غاية للوجود البشري غير عبادة الله وحصر غاية هذا الوجود كله في عبادة الله⁽¹⁰⁾.

2- وصف الله سبحانه وتعالى لأنبيائه ورسله بالعبودية في كثير من المواطن، فعن داوود - عليه السلام - قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: 30).

وعن عيسى - عليه السلام - قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (الزخرف: 59).

وعن نوح - عليه السلام - قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء: 03).

وعن أيوب - عليه السلام - قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (ص: 41).

3- وصف الله سبحانه وتعالى لخاتم أنبيائه محمد ﷺ في مواطن التشريف والتكريم بصورة العبودية

أ/ ففي موطن النصرة والتأكيد والتأييد بالمعجزة الخالدة: قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقُحِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنفال: 41).

ب/ وفي موقف التكريم باطلاعه على مكانته بين الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: 01).

ج/ وفي موقف القرب والخصوصية قال عنه ربه: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۖ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۖ﴾ (النجم: 08-10).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: إن العبادة هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)، وبها أرسل جميع الرسل، كما قال نوح لقومه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف: 59).

هذه منزلة العبادة عند الله وهي الغاية التي يحبها الله ويرضاها فهي أعلى منزلة لك أيها الإنسان أيها المخلوق أن تكون عبدا لله وأن تحقق العبودية لله وإن حققت العبودية لله صرت محبوبا لله مرضيا له وأكثر الناس تحقيقا للعبودية هم الرسل عليهم السلام وأكمل الرسل تحقيقا للعبودية هم أولوا العزم الخمسة نوح، وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد ﷺ، وأكمل أولي العزم الخمسة تحقيقا للعبودية الخليلان إبراهيم عليه السلام ومحمد ﷺ⁽¹¹⁾.

- وهل ذلك لازم لرسوله ﷺ: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: 99).

وبذلك وصف ملائكته وأنبيائه: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾⁽¹²⁾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (الأنبياء: 19-20).

- وذم المستكبرين بقوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: 60).

- ونعت صفوة خلقه بالعبودية: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ (الإنسان: 06)⁽¹²⁾.

إذن فالدين كله داخل في العبادة وقد ثبت في الصحيح أن جبريل لما جاء إلى النبي ﷺ في صورة الأعربي وسأله عن الإسلام قال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: فما الإيمان؟

قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: فما الإحسان ، قال: أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك⁽¹³⁾.

المبحث الثالث: أثر العبادة في الحد من الانحراف والقضاء على الجريمة:

إن أداء العبادات التي شرعها الله على وجوهها وطاعة الله فيها أمر به من الشرائع والشعائر مما له من آثار حسنة وطيبة على سلوك الأفراد ورفقي المجتمعات لأن سعادة الأمم الحقيقية في صحة عقائدها وطاعة بارئها.

المطلب الأول: آثار الصلاة النفسية والاجتماعية للحد من الانحراف والقضاء على الجريمة

تعريف الصلاة لغتها: صلة: الصلاة الركوع والسجود والصلاة: الدعاء والاستغفار.

وقال الأزهري: والقول عند هو الأول، إنما الصلاة لزوم ما فرضه الله تعالى والصلاة من أعظم الفروض الذي أمر بلزومه.

والصلاة: واحدة الصلوات المفروضة، وهو اسم يوضع موضع المصدر وتقول صليت صلاة ولا تقول تصلية⁽¹⁴⁾.

- قال الإمام محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: الصلاة قرّة عيون المحبين وهدية الله للمؤمنين، فأعلم أنه لا ريب أن الصلاة قرّة عيون المحبين ولذة أرواح الموحدين وبستان العابرين ولذة نفوس الخاشعين ومحك أحوال الصادقين وميزان أحوال السالكين وهي رحمة الله المهداة إلى عباده المؤمنين⁽¹⁵⁾.

- والصلاة هي أول ما وصي بها بعد التوحيد وآخر ما وضي عليه الصلاة والسلام بها، سميت بالصلاة لأنها الصلة بين العبد وربّه وقيل سميت بالصلاة لأن كل شيء يصلي كل الأعضاء تذكر الله في الصلاة.

فوائد الصلاة: إن للصلاة فوائد عظيمة تعود على الإنسان ومجتمعه بالنفع، منها:

- عقد الصلة بين العبد وربّه، لأن الله خلق الإنسان من شقين مادة (تراب) ونفخ فيه من روحه، فلا بد من الموازنة بين المادة والروح، فالتمتع بما أحل الله من طيبات الأكل والشرب والتمتع بالشهوات المباحة يغذي الإنسان شقه المادي ويبقى شقه المعنوي الروحي في حاجة إلى غذاء واتصال ليملاً الفراغ الروحي فلا شيء يشبع هذا الفراغ إلا الاتصال مع الله عن طريق الصلاة والذكر لما فيه من لذة المناجاة للخالق وإظهار العبودية له بالسجود والركوع وحصول الأُنس والأمن بالدخول فيها والفوز براحة القلب من تعب ونصبه، وانظر إلى قوله ﷺ: "يا بلال أقم الصلاة رحناً بها".^(١٦).

- الصلاة تكفر عن الذنوب والخطايا: فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "أرأيت لو أن نهراً باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء". قالوا: "لا يبقى من درنه شيء" قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا"^(١٧).

- هي سبب لتكفير السيئات ومحو الذنوب، فالمسلم عندما يواظب على صلاته ويخشع فيها ويمتن الصلة بخالفه يبتعد عن الرذائل والمفاسد، والصلاة إلى الصلاة يغفر بها الله ويمحو خطاياها، فيعيش سعيداً ويبتعد عن الشقاء، لأن الذنوب والخطايا من مسببات المصائب والشدائد والمحن، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى: 30).

- الصلاة تهذب سلوك الإنسان وتقوم تصرفاته: يكفي أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهذا كله يصب في فائدة الفرد والمجتمع، تخيل لو أن المجتمع بكامله يصلي، فستكون أوقات الصلوات خالية من المشاكل والجرائم والانحراف، إنها تخلق بين الأفراد المودة والتراحم والتلاحم، حيث يجتمعون خمس مرات في اليوم في صفوف مترابطة الكتف عند الكتف والرجل عند الرجل، فكيف لمن جاورك في الصلوات الخمسة أن يؤذيك أو يتعدى على مالك بالسرقه أو عرضك بالزنا أم نفسك بالقتل وقد نسج الله بينكم أوصار المحبة والأخوة والآلفة.

ومن المعلوم ومن واقع حياة الناس وسيرتهم أن أصح الناس نفسا وأسلمها سلوكا وأقومها أخلاقا وأعدلهم مزاجا وأكثرهم سعادة هم الأتقياء الصالحون المصلون.

- الصلاة أكبر معين على الثبات والصبر، قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: 45).

ما دامت حياة الإنسان لا تخلوا من الابتلاءات والمصائب والصعاب فالإنسان في حاجة ماسة إلى أمر يعينه ويقويه على التحمل والتصدي للضراء بقلب قوي فالصلاة إذا أكبر معين على تقوية صبر الإنسان وإرادته في مجابهة كل عقبات الحياة فإن أصر واستقام وواجه الشدائد تخلص من اليأس والقنوط وأمر في النفس كالأحباط والوسواس نجا في الامتحان وفر من السقوط في شباك الانحراف بداية بالمخدرات التي ينصح بها رفقاء السوء وقت الشدائد وغيرها من مذهبات العقل كالخمر وجميع المسكرات وما يترتب عن معاقرتها والادمان عليها من مشاكل وجرائم.

إذن متى حافظ المسلم على صلاته كانت بمثابة زورق النجاة وقت المصائب والشدائد.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه نعي إليه أخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فأناح فصلى ركعتين أطل فيهما الجلوس، ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: 45).

وكان النبي ﷺ إذا جاءه ما يهيمه فزع إلى الصلاة عن حذيفة قال كان النبي ﷺ إذا حز به أمر صلى⁽¹⁸⁾.

- الصلاة وسيلة للفلاح: الصلاة عماد الدين وركيزته ولهذا ربطها الله سبحانه وتعالى بفلاح المسلم الذي ارتقى إلى سلم الإيمان، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: 01-02)، والفلاح معناه العام الحصول على كل ما يتمناه الإنسان،

شعوره بالسعادة فلاح، التمتع بالصحة والعافية أسمى أنواع الفلاح المادي الإحساس بسكينة النفس وهدوئها يعد فلاحا عظيما والابتعاد عن مسببات القلق والهموم والتوتر العصبي والنفسي يعد فلاحا جميلا أيضا، فكيف يترك الإنسان أسباب الفلاح المباشر، الصلاة ويذهب إلى أسباب أخرى؟⁽¹⁹⁾.

إذن المصلي الذي يتمتع بهذه النشوة الروحية الغامرة والسعادة المشوذة والسكينة الغامرة لأعماق نفسه ليس في حاجة إلى مسكنات أو مهدئات أو مخدرات أو لهم ومجون ومحرمات للتخلص من الهموم وأكدار الحياة الدنيا، ومتى اكتملت شخصية المسلم الإيمانية بأدائه للصلاة كانت الدرع الدرع الواقية أمام التيارات الجارفة ورياح الانحراف الفاسدة وشباك الإجرام.

الصلاة تربية للفرد وحماية للمجتمع:

جاء في الحديث أن رجلا جاءه وقال له أن فلانا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق فقال له رسول الله "ينهاه ما يقول"⁽²⁰⁾.

أي أن صلاته ستدفعه معه مرور الوقت إلى الاقلاع عن السرقة، وهو ما حدث له فعلا.

- الصلاة تمارس تأثيرا فكريا ونفسيا وروحيا وسلوكيا كبيرا وإيجابيا على حياة الإنسان وتعمل على المحافظة على توازنه النفسي واستمراريته كما تؤكد ذلك توجيهات كثيرة في القرآن والسنة، ووقائع سلوكية لا حصر لها في حياة كثيرة من الناس الذين استوعبوا حقيقة الصلاة ومقاصدها وجاهدوا أنفسهم في الالتزام العملي بها.

ويكفي الاستشهاد هنا بحديث نبوي يشير إلى كيفية تأثير الصلاة في حياة المسلم، قال ﷺ: "تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الصبح غلستها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غلستها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العصر غلستها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم المغرب

غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا" (21).

والمقصود بالاحتراق هنا التأثير السلبي للأخطاء والانحرافات والمعاصي والضعف والاضغوط الاجتماعية على التوازن النفسي والسلوكي للإنسان وما يترتب عليه من ممارسات غير سوية في حياته والمقصود بـ (غسلتها) هنا أي التأثير الايجابي للصلاة في استعادة حالة التوازن الذاتي والمحافظة على استمرارية الاستقامة الفاعلة في حياته.

المطلب الثاني: آثار الزكاة النفسية والاجتماعية في الحد من الانحراف والقضاء على الجريمة

تعريف الزكاة لغته: زكى الزاء والكاف والحرف المعتل اصل يدل على النماء وزيادة ويقال طهارة زكاة المال، قال بعضهم: سميت بذلك لأنها مما يرجى به زكاة لأنها طهارة، قالوا ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: 103)، والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين وهما النماء والطهارة (22).

تعريف الزكاة شرعا: حق يجب في المال، فعند اطلاق لفظها في موارد الشريعة ينصرف إلى ذلك.

والزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة وهي واجبة بكتاب الله وسنة رسوله وإجماع أمته (23).

- والزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام وأحد مبانيه العظيمة التي لا تقوم إلا بها، ولقد قرنها الله في كتابه العزيز مع الصلاة في مواضع كثيرة، وهذا يدل على عظم مكانتها، قال تعالى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة: 43).

فوائد الزكاة: للزكاة فوائد جمة تشتمل جميع المجالات الدينية والدنيوية.

فوائد الزكاة الدينية: إنها قام بركن من أركان الإسلام

- أنها تقرب العبد إلى ربه وتزيد في إيمانه.

- ما يترتب على أدائها من الأجر العظيم.

- يمحو الله بها الخطايا، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 3 تطفي الخطيئة كما يطفى الماء

النار" (24).

فوائد الزكاة الخلقية: تلحق المزكي بركب الكرماء ذوي السخاء والسخاء واتصافه

بالرحمة والعطف على إخوانه المعدومين والراحمون يرحمهم الرحمن.

- إنه من المعروف أن بذل النفع المالي والبدني للمسلمين يشرح الصدر ويسيط النفس ويجعل

الإنسان محبوبا في مجتمعه محترما مكرما، وبهذا العطاء يحصن نفسه وأهله وممتلكاته من الحسد

والبغض والاعتداء والايذاء لأن النفس مجبولة على الاستحياء من إلحاق الضرر بمن أحسن إليها.

قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة: 103).

فوائد الزكاة الاجتماعية: إن فيها دفعا لحاجة الفقراء والذين هم السواد الأعظم في

غالب البلاد المسلمة، فإن دفعت الأموال سد لحاجاتهم امتنعوا عن السرقة والتعدي على أموال

الأغنياء وما يصاحب عمليات السرقة والسطو من أضرار تلحق بالنفس أو ببعض أطرافها وبهذا

تقل الجرائم في المجتمع بسبب الفقر والحاجة.

- إن فيها إزالة للأحقاد والضغائن التي تملئ صدور الفقراء اتجاه الأغنياء والتي تكون سببا في

نشر الآفات الاجتماعية نظرا للطبقية التي تعاني منها مجتمعنا اليوم، فإن اعطوا من أموالهم زكاة

مفروضة زالت هذه الكراهية والحسد والحقد من القلوب وحلت محلها المودة والألفة والرحمة وتخلص المجتمع من أمراض القلوب التي تنشر الجريمة⁽²⁵⁾.

- إن فيها تنمية للأموال وتكثير للبركات، قال ﷺ: "ما نقصت صدقة من مال"⁽²⁶⁾.

- إن فيها بسط للأموال وتوسعت للمشاريع الاقتصادية في البلاد ودفع لعجلة الاقتصاد والتنمية، فبذل الأموال تقام المشاريع لتشغيل البطالين والشباب، وبذلك نقضي على البطالة ونجد من الآفات الاجتماعية التي سببها الفراغ والفقر وينخفض بذلك معدل الجريمة في مجتمعنا.

المطلب الثالث: أثر الصيام النفسية والاجتماعية في الحد من الانحراف والقضاء على الجريمة

تعريف الصيام لغته واصطلاحا: ترك الطعام والشراب والنكاح والكلام، صام يصوم صوما وصياما واصطام ورجل صائم وصوم من قوم صوام.

وصيام وصوم بالتشديد، وصييم، قلبوا الواو لقربها من الطرف، وهو اسم للجمع⁽²⁷⁾.

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 183).

يقول الإمام الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير بأن حكم الصيام حكم عظيم من الأحكام الي شرعها الله تعالى للأمة وهو من العبادات الرامية إلى تركية النفس ورياضتها، وفي ذلك صلاح حال الأفراد فردا فردا، وإن منها يتكون المجتمع.

- الصيام ويقال الصوم، وهو في اصطلاح الشرع اسم لترك جميع الأكل وجميع الشرب وقران النساء مدة مقدرة بالشرع بنية الامتثال لأمر الله أو لقصد القرب.

وقد عرف العرب الصوم في الجاهلية من اليهود في صومهم يوم عاشوراء، فحصل في صيام الإسلام ما يخالف صيام اليهود والنصارى في قيود ماهية الصيام وكيفيةها، ولك يكن صيامنا مماثلاً لصيامهم تمام الماثلة⁽²⁸⁾.

فوائد الصيام: للصيام فوائد عظيمة كتب فيها العلماء قديماً وحديثاً: منها أنه يقوي الصلة بين الإنسان وربّه وينمي فيه ملكة التقوى والمراقبة فالذي يمتنع عن الأكل والشرب المباح بكامل إرادته مع أنه يستطيع الإفطاء خفية، فهذا الإنسان يصبح مسؤولاً عن أفعاله إيجابياً في مجتمعه يتمتع بضمير حي وهمّة عالية ليس بحاجة إلى من يراقبه في أعماله أو تصرفاته وهذا يجعله حريصاً على رعاية حق الجماعة حريصاً على تآزرها وتكافلها وتماسكها بعيداً عن ما يسبب فرقتها أو إلحاق الضرر بها أو أضرارها، يبذل الوسع في صيانتها من الرذائل والمفاسد والجرائم.

- يقوم الصوم أخلاق المسلم ويهذب سلوكه، ويربيه على تهذيب كلامه وتهذيب كل ما يصدر منه من أقوال وأفعال من خلال حفظ اللسان عن الرفث والصخب والكذب والغيبة والسب والشتم، والكلام البذيء، فتقل الخصومات والصراعات والخلافات التي تفرق الجماعة وتؤدي إلى التقاضي والتصادم بين الناس لأن آفات اللسان معول هدم للمجتمع ومدعاة للجريمة.

- تنمية الروح الجهادية من خلال مجاهدة النفس وإجبارها على طاعة الله وتنفيذ أوامره وذلك بالصيام نهاراً والقيام ليلاً⁽²⁹⁾.

وهذا له أكبر الآثار في تربية نفس المسلم وتركيتها وتقويم سلوكه.

قال ابن القيم في الزاد: لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حداثها وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين وتضييق مجاري الشيطان من العبد⁽³⁰⁾.

إذا من خلال كلام العالم الجليل ان القيم نرى أن الصوم يحفظ للجوارح سلامتها وصحتها من الأدران والردائل.

- وفي ذلك يقوم سلطان العلماء العز بن عبد السلام رحمه الله: الصوم يحفظ للجوارح قوتها وصحتها ويخلصها من الأخطا الرديئة والمواد الفاسدة، فإن الجوع والظمأ يكسران شهوة المعاصي وبتضييق مجاري الطعام والشراب يحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها كالتعدي عن العرض بالزنا وارتكاب الفاحشة⁽³¹⁾.

قال ﷺ مرشدا وموجها للشباب في المحافظة على عفتهم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"⁽³²⁾.

- في الصوم رفع الدرجات وتكفير الخطيئات وكسر الشهوات وتكثير الصدقات وتوفير الطاعات وشكر عالم الخفيات والانزجار عن خواطر المعاصي والمخالفات⁽³³⁾.

- فأما قوله رفع الدرجات: لقوله صلى اله عليه وسلم: إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب النار، وصُفدت الشياطين"⁽³⁴⁾.

- تكثير الصدقات: لأن الصائم إذا جاع تذكر ما به من جوع فحثه ذلك على إطعام الجائع.

- توفير الطاعات: لأن بطاعة الله بالصيام والصدقة نال رضى الله وبذلك ينجو من النار.

- أما الانزجار عن خواطر المعاصي والمخالفات: لأن النفس إذا شبت تشوقت إلى المطعومات والمشروبات وطموح النفس إلى المناجاة وانشغالها بها خير من تشوقها للمعاصي والزلات.

- يقول العالم ابن القيم رحمه الله: نَّ مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة، والفطر المستقيمة، شرعه الله لعباده رحمة بهم، وإحساناً إليهم، وحمية لهم وجُنَّة⁽³⁵⁾.

المطلب الرابع: آثار الحج النفسية والاجتماعية في الحد من الانحراف والقضاء على الجريمة

تعريف الحج لغته: القصد: حَجَّ إلينا فلان أي قدم، وحجه يحجه حجاً: قصده، وحجبت فلانا وأعتمرته أي قصدته، ورجل محجوج أي مقصود⁽³⁶⁾.

اصطلاحاً: قصد لبيت الله تعالى بصفة مخصوصة في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة⁽³⁷⁾.

للحج آثار عظيمة على المجتمع المسلم في عقيدته ووحده واقتصاده وجميع شؤونه.

لذلك فرض الله على عباده الحج ليرتقوا في سلم الطاعات ويصلوا إلى تقوى الله، والحج من العبادات التي تؤثر في نفسية الإنسان المؤمن وتهذب سلوكه وتثمر الخلق الحسن مع الناس.

قال تعالى: ﴿الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: 197).

إذن من خلال الآية الكريمة نستشف بعض آثار الحج الإيجابية على المجتمع الإسلامي.

الالتزام بمكارم الأخلاق: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4)، له من شعار عظيم للتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل بداية من تهذيب النفس وتأديبها وتربيتها على مكارم الأخلاق والتنزه عن الخصال الخبيثة الذميمة المسببة للفرقة والخصومات، والعداوة والبغضاء بين الأفراد، ومن هذه المفاصل الثلاثة المذكورة في الآية ما يؤدي إلى الاقتتال والجريمة، والمتبع لبعض القضايا المتنازع فيها في قاعات المحاكم يجد أن سبب الجريمة جدال وعناد عقيم تحول إلى مشادات وصراع واقتتال، وهذا مشاهد من أرض الواقع.

ولكن من نوى الحج وعزم عليه خاف على ضياع أجره وعدم قبول مناسكه حرص على هذه الأخلاق الطيبة في موسم الحج بالابتعاد على مسببات الرفث والفسوق الجدال، وتعود على ضبط نفسه تربي عليها وألفها واعتاد عليها بعد رجوعه إلى بلده.

تعظيم شعائر الله واجتناب محرماته: فذلك مما يريبه الحج في قلب العبد، قال تعالى:

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: 32).

ومن أذعن قلبه وعظم شعائر الله، نال وفاز تقوى القلب وإذا صلح القلب صلحت جميع الجوارح.

وشعائر الله أعلام الدين الظاهرة ومنها المناسك كلها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرْوَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 158)، ومنها الهدايا والقربان للبيت، فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يرى يبرهن على نقواه وصحة إيمانه، لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلاله، وحرماته: كل ماله حرمة وأمر باحترامه بعبادة أو غيرها⁽³⁸⁾.

ومن عظم المسلم شعائر الله وحرماته تربي عند رجوعه على تعظيم حقوق العباد وممتلكاتهم وعدم التعرض لها أو الاعتداء عليها وعظم حرمة الأعراض وقدس حرمة النفس، وبهذا صلاح للفرد وبصلاح الفرد صلاح المجتمع والقضاء على الانحراف الذي يؤدي إلى الجرائم سواء الجرائم المال أو العرض أو النفس.

توحيد كلمة المسلمين: وجمع شملهم تحت راية التوحيد وشعارهم المعلم [ليك الله ما ليك] وما ذاق الأمة من ويلات وحروب واستعمار وتخلق وفتن إلا من وراء الفرقة والتشتت، فبتجمعهم في موقف عرفة ومزدلفة والطواف حول البيت مجتمعين غير متفرقين قوة لهم وفي

الوحدة قوة وانتصار على جميع الأعداء ووقوف في وجه الآفات والجرائم التي تعتبر أكبر عدو وأكبرها دم للمجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية.

تبادل المنافع التجارية والتجارب الاقتصادية: ففي موسم الحج وبعد أداء المناسك يتم تبادل الخيرات والمنافع والمعلومات في كل مجال خاصة المجال الاقتصادي، وفي التبادل تنوع للمنتوجات وتحريك عجلة الاقتصاد وتشجيع الاستثمارات والتنقلات بين الدول المسلمة فيعم الرخاء والخير كل الأقطار الإسلامية، وبذلك يتم القضاء على الفقر والبطالة التي تعتبر أكبر الأسباب المؤدية إلى الآفات الاجتماعية والممهدة والمعبرة لطريق الإجرام، وبهذا ينتصر الأمن والاستقرار في ديار الإسلام.

قال تعالى: **مُصِيبَةٌ وَالْمَرْوَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَتْهُمْ (الحج: 27-28).**

الحج تدريب عملي للحجاج على الصبر والطاعة: ونقطة تحول في حياته وأكبر مذكر للمسلم باليوم الآخر، ويكفي أن فواتح سورة الحج تتحدث عن أهوال يوم القيامة وما ينتظر الإنسان من مواقف القيامة.

- الصبر على فراق الأهل والمال والبلد فيصبر بذلك على ما هو أعظم إذا تعرض للشدائد والصعاب فيتهيأ لمجابهة مغريات الحياة المحظورة ولا يتزعزع إيمانه ليسقط فريسة في شباك الحرام وحبال الجريمة.

- نقطة التحول حيث يزداد خيرا وتقويا وصلاحا ويستمر على هذا الحال ويحرص عليه بعد رجوعه من رحلته الإيمانية.

- الحج مشهد مصغر ليوم الحشر والعرض على الله ولذا تفيض في نفس الحاج بواعث الشوق للقاء الله ويدفعه للعمل الصالح وينشط في مجالات الخير وتنهزم بواعث الشر في نفسه، فكيف يفكر أو يخطط من كان هاله في الجريمة والانحراف.

- والحاج الذي يبقى اثر الحج راسغا في نفسه ويعود منه وقد تحسن حاله واستقام أمره وأقبل على طاعة ربه وسعى في اصلاح مجتمعه وأمته.

ومما سبق نلاحظ أن العبادة تمكن الإنسان من الفوز بحياة سعيدة وتحقق له الراحة النفسية فيعيش مستقر البال مهما تعرض للشدائد والمحن، وبهذا يكون شخصا سوي السلوك لا ينحرف مهما هبت عليه رياح الفساد.

فوائد وزوائد ونكت البحث:

أول فائدة ونتيجة وأعتبرها شهادة حق من منبر عملي، وهو ميدان جد ثري، ألا وهو التعليم الثانوي، وبصفتي "أستاذة التعليم الثانوي"، تخصص علوم إسلامية، ومن تجربتي الخاصة نتيجة احتكاكي المستمر والمتواصل مع التلاميذ في الأطوار التعليمية الثلاثة (الأول - الثاني - النهائي)، ولأن هذه المادة تعتبر المتنفس الوحيد للتلاميذ من بين مجموع المواد الأخرى لسهولة دروسها ويسر برنامجها، وإمكانية إسقاطها على الواقع المعاش لأنها مادة حية تدخل بنسبة كبيرة في حياتهم اليومية، على خلاف مادة الرياضيات، أو الفيزياء، أو اللغة العربية والآداب، أو اللغات الأجنبية الأخرى، استطعت مع مرور السنوات في هذا المجال على توطيد علاقتي بالتلاميذ على اختلاف طبائعهم، ونمط معيشتهم، فكونت علاقة ودية مع التلاميذ والحمد لله، لاحظت خلالها أن الأفراد المتميزين في الدراسة بالتفوق، وفي علاقتهم داخل المؤسسة مع الفريق التربوي بالأخلاق الفاضلة والسلوك القويم، داخل القسم أو خارجه، أغلبهم ذوي أيانا قويا، ومواطنين على العبادة خاصة عبادة الصلاة، فلمست فيهم قيم الالتزام، والانضباط سواء في المظهر والهندام، أو المواظبة، أو من خلال

النتائج الممتازة على مستوى معدلات النجاح ومن كان هذا حاله فمستحيل ينحرف ومحال يقع في الجريمة.

أما من خلال علاقتي الاجتماعية، بدكتورة في علم النفس، ناقشت موضوع "الإجرام" في شهادة الدكتوراه برتبة مشرف جداً، تناولت في القسم التطبيقي للأطروحة "العبادة وأثرها في القضاء على الجريمة"، وأكدت لي أنها دخلت معظم زنانات سجون الشرق الجزائري، وبشهادة أكبر المجرمين على شكل إحصائيات رقمية دقيقة، فلم تسجل أي حالة لمجرم نفذ جريمته البشعة وهو مواظب على عبادة الصلاة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: 45).

أما الفائدة المoolية يؤكد لها لي طبيب مختص في الأمراض القلبية والشرابين وهو قريبي، يقول "كنا في القديم نمنع مرضى الضغط الدموي واضطرابات القلب من الصيام، ولكن مع تقدم وتطور البحث العلمي في مجال الطب، أصبحنا الآن ننصح كل مريض يعاني من ارتفاع الضغط الدموي بصيام شهر رمضان مع تسجيل معدل لضغطه على شكل بيان، وذلك للتأكد من الجانب الوقائي والعلاجي لعبادة الصيام وتأثيرها في انخفاض الضغط الدموي، فكانت النتائج هائلة، بالقياس مع معدل الضغط خلال شهور الإفطار"، وهنا نوضح أن الإنسان إذا ارتفع مستوى ضغطه يصبح في حالة هيجان وقلق يؤدي به إلى الاضطراب، والانفعال الشديد مما يدفعه إلى المشادات والخصومات المفضية إلى الصراعات وارتكاب الجرائم (كالضرب المبرح، القتل، وغيرها...).

أما بالنسبة لتأثير عبادة الصوم على الهرمونات وخاصة الهرمون الجنسي فهذا أصبح أمراً معترفاً به علمياً، حيث تقل شهوة الإنسان بالصيام، وبالتالي يبتعد عن جريمة الزنا، أو الاغتصاب أو التعدي على العرض، ويفسر هذا الأمر العلم الحديث، حيث توجد سوائل في جسم الإنسان لا بد من التخلص منها على شكل بول أو عرق لأنها مضرّة بالجسم، وهذه السوائل تحتبس داخل الجسم

خلال أيام محددة من كل شهر، نتيجة لتأثير أشعة القمر على الإنسان، فتتحول إلى سموم مما يؤدي إلى خلل في الوظائف الحيوية فترتفع الهرمونات ويرتفع مستوى الضغط الدموي عن المعتاد، فيصبح الإنسان كالوحش، وهذا ما ترجمه الغرب في أسطورة (الإنسان المستذئب) خلال اكتمال القمر فتنبعث منه أشعة تؤثر على الإنسان فتحوله إلى ذئب مفترس؛ وهنا تتجلى عظمة الإعجاز النبوي، حيث يأمرنا النبي ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر (الأيام البيض) وهي (13 - 14 - 15) من كل شهر قمري، فعبادة الصيام تقي الإنسان من هذه الأشعة وتأثيرها السلبي عليه، وتتوالى البحوث العلمية والاجتماعية في المجتمع الغربي أين يرتفع معدل الإجرام، وتصل الجريمة إلى قممتها خلال ثلاثة أيام من كل شهر، وهذا يظهر أثر الصيام جلياً كعبادة في مكافحة الجريمة والحد منها.

الخاتمة:

من خلال ما جاء في هذا المقال يمكن استخلاص النتائج التالية:

- 1/ خلق الله الإنسان وأوجده في هذا الكون من أجل عبادته وتعمير الأرض.
- 2/ العبادة تحرر الإنسان من العنت والحرج والعسر وتزكي نفسه وتهذب أخلاقه وتقوم سلوكه.
- 3/ العبادات في الإسلام أنواع كثيرة مختلفة.
- 4/ للصلاة منزلة عظيمة جدا في دين الله لا تكاد تعدلها منزلة أي شعيرة أخرى ولها تأثيرات تربوية شاملة في حياة المسلم تمتد لتستوعب بالتغيير والاصلاح الفرد والمجتمع.
- 5/ الصوم يحقق التقوى لله رب العالمين ويزكي النفس وينقيها من الأخلاق الرذيلة ويحفظ الجوارح ويدفع الشهوات ويكسر حداثها.

6/ الزكاة تظهر صاحبها من الشح وتحرره من عبودية المال كما تحرر أخذها من الحاجة، والزكاة علاج عملي لكثير من الآفات الاجتماعية.

7/ الحج مدرسة تربوية عظيمة تدرب المسلم على ضبط النفس والخضوع للقواعد والانقياد للأوامر واحترام القوانين مما يساعد على استتباب الأمن والاستقرار في المجتمع.

الهوامش :

- ¹ - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، دار الجيل، الطبعة 4، 1420 هـ/ 1999 م، 205-206.
- ² - شرح العلاقات العشر للزوزني، الحسين بن أحمد بن الحسين الزوز، دار الحياة، طبعة 1983، ص 93.
- ³ - العبودية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الخراي أبو العباس تقي الدين، دار الأصاله، الإسماعيلية، طبعة 3، 1419 هـ/ 1999 م، ص 01.
- ⁴ - الكافية الشافية في الانتصار للفرقة أو نونية ابن القيم أو القصيدة النونية كتاب في العقيدة وأصول الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، 1292/ 1349، فصل في قدوم ركب إيمان وعسكر القرآن، ص 43.
- ⁵ - أخرجه الإمام البخاري في كتاب الصلح، باب فضل الإصلاح في الناس والعدل بينهم، رقم 2560، حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث.
- ⁶ - الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: بيان أن اسم صدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم 1006.
- ⁷ - العبادة في الإسلام: مفهوم وغاية، أ. محمد حلمي عبد الوهاب، العدد 140، مجلة المسلم المعاصر، مجلة دورية محكمة.
- ⁸ - الصلاة ومقاصدها، للحكيم أبي عبد الله الترمذي، تحقيق: نصر زيدان، 1965، دار الكتاب العربي، نقلا عن أ. محمد حلي عبد الوهاب (العبادة في الإسلام) مفهوم وغاية.
- ⁹ - أنواع العبادات، مجلة البحوث الإسلامية، العدد السادس والسبعون، الإصدار من رجب إلى شوال، السنة 1426 هـ، الأبحاث، توحيد الألوهية.
- ¹⁰ - مكان العبادة في الإسلام، أ.د مصطفى مسلم (شارك في التأليف الأستاذ الدكتور فتحي الوغبي)، الألوكة الشرعية (أفاق الشريعة)، مقالات متعلقة، تاريخ الإضافة 21/ 21 - 1436 هـ.
- ¹¹ - شرح العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية، لعبد العزيز بن عبد الله الراجحي، الطبعة 1، 1419 هـ/ 1998 م، دار الفضيلة، الرياض، ص 8-9.
- ¹² - المصدر نفسه، ص 10.
- ¹³ - الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان والإيمان بالقدر، رقم 37.
- ¹⁴ - لسان العرب، ابن منظور، صلا، ص 464-466، المجلد الرابع عشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- ¹⁵ - أسرار الصلاة والفرق والموازنة بين بين ذوق الصلاة والساع، للإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية، 291-751، ص 25.
- ¹⁶ - الحديث أخرجه أبي داوود في سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، باب الصلاة في العتمة، الجزء الرابع، رقم 4985، ص 296.
- ¹⁷ - الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، رقم 528، (فتح الباري بشرح صحيح البخاري).
- ¹⁸ - الحديث أخرجه أبي داوود (صحيح سنن أبي داوود)، الجزء 5، رقم 1379، ص 65.
- ¹⁹ - الصلاة وصحة الإنسان، حلمي الخولي، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، 1419 هـ/ 1993 م، ص 110.
- ²⁰ - الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم 9486، للصحابي عبد الرحمن بن صخر.
- ²¹ - معجم مقاييس اللغة، لابن الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، المجلد الثالث، باب الزاء والكاف وما يثلاثهما زكى، الطبعة الأولى، 1411 هـ/ 1991 م، ص 18.
- ²² - معجم مقاييس اللغة، لابن الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، المجلد الثالث، باب الزاء والكاف وما يثلاثهما زكى، الطبعة الأولى، 1411 هـ/ 1991 م، ص 18.
- ²³ - المغني، موفق الدين ابن قدامة، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح الحلو، كتاب الزكاة، الجزء 4، دار عالم الكتب، الطبعة 3، 1471 هـ/ 1997 م.
- ²⁴ - الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب البر والصلة، باب العفور، رقم 1790، ص 475.
- ²⁵ - الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المبحث الثالث، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، 1407 هـ، الطبعة الثانية، 1428 هـ أثناء النشر، الطبعة الثالثة، 1431 هـ.
- ²⁶ - الحديث أخرجه ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم، 1422 هـ/ 2001 م، مؤسسة الرسالة، رقم 29.
- ²⁷ - لسان العرب لابن منظور، باب اللام، فصل الصاد، المجلد 12، دار صادر، بيروت، (د.ط)، ص 350.
- ²⁸ - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفي 1393 هـ/ 1984 م، الدار التونسية للنشر، تونس، مسألة الجزء الثاني 182، ص 154-156.
- ²⁹ - أثر الصوم في تربية شخصية المسلم/ أ. علي مصلح المطرفي، نوع الدراسة PHD (المملكة العربية السعودية)، جامعة القرى، كلية التربية العامة، 1415 هـ، شبكة الألوكة، رسائل الماجستير.
- ³⁰ - زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، 1415 هـ/ 1994 م، (د.ط)، ص 27.
- ³¹ - مقاصد الصوم، سلكان العلماء العز بن عبد السلام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر، دمشق، الفصل الثالث، في آدابه حفظ اللسان والجوارح عن المخالفة، المطبعة العلمية بدمشق، الطبعة الأولى، 1413 هـ/ 1992 م، ص 19.
- ³² - الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم 794، ص 207.
- ³³ - المرجع نفسه، كتاب الصوم، الفصل الثاني، ص 10.

- ³⁴ - الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان، رق 1899.
- ³⁵ - زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (د.ط)، 1415هـ/ 1994م، ص 28.
- ³⁶ - لسان العرب لابن منظور، المجلد الثاني، فصل الحاء (حجج)، (د.ط)، دار صادر، بيروت، ص 226.
- ³⁷ - معجم التعريفات، للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، 812هـ/ 1413م، قاموس المصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، باب الحاء مع الجيم (865 الحج)، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص 73.
- ³⁸ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المعروف بتفسير السعدي، للعلامة بن ناصر السعدي، 1422هـ/ 2002م، الطبعة الثالثة، مكتبة دار السلام، 537-538.